

أصول الكسب من منظور قرآني وأثرها في التقدم والأمن القومي النيجيري

The Principles of Earnings from the Qur'anic Perspective and Their Impact on Development and National Security in Nigeria

Nuhu Abdullahi Usman, PhD¹ and Muhammad B. Muhammad, PhD²

الملخص

تناولت الدراسة أصول الكسب من منظور قرآني وأثرها في التقدم والأمن القومي في نيجيريا، مشكلة الدراسة هي قلة اهتمام الناس بمصادر التشريع الإسلامي عند البحث عن أسباب التقدم الوطني في الجانب المادي، وابتعاد الناس عن الهدى الرباني في حل مشكلة ما من مشاكل الاقتصاد، ولا سيما عند وقوع أزمة مالية أو اقتصادية. أهمية الدراسة تظهر في ارتباط الموضوع بمعرفة طرق الكسب الأصلية التي لا غنى عنها للإنسان. وتهدف الدراسة إلى بيان أن مصادر الإسلام من الكتاب والسنة والاجتهاد العقلي الصحيح هي خير مشرب للخروج من أية أزمة، وأفضل منطلق إلى التقدم. ومنهج الدراسة هو المنهج الوصفي والتحليلي، ومن نتائج الدراسة أن أصول الكسب هي أربعة: زراعة، وصيد، وصناعة، وتجارة، وهي متوفرة أسبابها في دولتنا نيجيريا، وإن الاهتمام بها من قبل الحكومات ومن الأفراد اهتماماً إلى التقدم وإلى حفظ الأمن القومي، وإهمالها يؤدي إلى التخلف. وأنها تشير إلى أسبقية التشريع الإسلامي بمصادره الأصلية والتبعية في وضع اللبنة الأساسية للنظام الاقتصادي المنتج والأفضل. وتوصي الدراسة بإتقان طرق الكسب لتؤدي وظائفها التقدمية، وأن يشتغل الشعب بالكسب الطيب تحقيقاً لمعاني الأمن، وتوصي الحكومات والأغنياء بتيسير سبل المعيشة المتوفرة للشعب.

¹ Department of Islamic Studies and Shariah, Bayero University, Kano nuhauugiwa@gmail.com
07033291639

² Department of Islamic Studies and Shariah, Bayero University, Kano abunazir73@yahoo.com
08035805146

Abstract

The study examines the principles of earnings from the Qur'anic perspective and its impact on development and national security in Nigeria. The problem addressed is the lack of attention to Islamic legal sources when seeking reasons for national physical development, as well as people's deviation from divine guidance when solving economic problems, especially during financial or economic crises. The significance of the study lies in its connection to understanding the essential methods of earning, which are indispensable for human life. The study aims to demonstrate that the sources of Islam, including the Qur'an, Sunnah, and sound reasoning, offer the best solutions to crises and the best foundation for development. The research employs a descriptive and analytical methodology. Among its findings is that there are four fundamental ways of earning: farming, fishing, industry, and trade, all of which are accessible in Nigeria. The study concludes that paying attention to these sectors by both governments and individuals will lead to progress and safeguard national security, while neglecting them will result in underdevelopment. Additionally, it highlights the precedence of Islamic legislation, through its original sources, in laying the foundation for a productive and superior economic system. The study recommends mastering the methods of earning to fulfill their progressive roles, encouraging people to engage in lawful work to achieve security, and advising governments and the wealthy to facilitate available means of livelihood for the people.

مقدمة

إن من عوامل التقدم على المستوي الفردي والوطني اشتغال المواطنين بالكسب الطيب، كما أن إشباع حاجات الناس بعضهم من بعض في الضروريات، من أهم أسباب الأمن في البلد، ومن أجل ذلك ونحوه من حاجة الإنسان إلى بني جنسه، والوصول إلى الغايات الإنسانية جاء القرآن الكريم بمشروعية الكسب، ونص على أصوله تنبيهاً للفروع، وهذه الأصول هي أربعة الزراعة، والصيد، والتجارة، والصناعة. فاهتمام الحكام والرعية بهذه الأصول اهتمام بالتقدم وبمحافظة الأمن القومي لأنها تسد حاجات المجتمع، والإخلال أو التلاعب أو الإهمال بها إضرار بالمجتمع البشري وتهديده بالقحط، والجوع، وإعدام للمادة اللازمة التي تدوم بها الحياة مما يؤدي إلى التخلف المادي والروحي، ويسبب الاضطرابات والثورات؛ لأن المفسدين يستغنون فرص الفقر و فراغ أوقات الشباب لتحقيق أهدافهم الفاسدة في البلد والأمة.

ولتحقيق تلك الأهداف من منظور قرآني قسم الباحثان الموضوع إلى المباحث الآتية:

المبحث الأول: مفهوم الكسب وأصوله.

المبحث الثاني: القرآن الكريم وكسب المعاش.

المبحث الثالث: الأصل الزراعي، وأثره في التقدم وحفظ الأمن القومي النيجيري.

المبحث الرابع: الأصل الصناعي، وأثره في التقدم وحفظ الأمن القومي النيجيري.

المحور الخامس: الأصل التجاري، وأثره في التقدم وحفظ الأمن القومي النيجيري.

المحور السادس: الأصل الصيدية، وأثره في التقدم وحفظ الأمن القومي النيجيري.

وعند إجراء البحث فضل الباحثان أن يصدرا في كل مبحث الآيات القرآنية الكريمة التي تناولت موضوع المبحث، ثم التحليل اللفظي والاصطلاحي لمحل الدراسة، ثم المشروعية، واستخلاص ما يستفاد من مجموع الآيات من الأحكام وغيرها، ثم إيراد أقوال العلماء من الفقهاء والمفسرين في الموضوع، ثم يأتي بيان أثر محل الدراسة في التقدم وحفظ الأمن القومي النيجيري. إلى الله نستمد يد العون وعليه توكلنا.

المبحث الأول: مفهوم الكسب وأصوله

الكسب في اللغة: مصدر كسب، يقال كسب مالا، أي ربحه، وكسب لأهله واكتسب: طلب المعيشة والرزق لهم.³ والكسب في الشرع، هو الفعل المفضي إلى اجتلاب نفع أو دفع ضرر.⁴

حكم الكسب: يقول محمد بن الحسن الشيباني في حكم الكسب: "طلب الكسب فريضة علي كل مسلم، كما أن طلب العلم فريضة"⁵. واستدل بحديث ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "طلب الكسب فريضة علي كل مسلم" وفي رواية قال: "طلب الكسب بعد الصلاة المكتوبة الفريضة بعد الفريضة"⁶.

والاكتساب طريق المرسلين صلى الله عليه وسلم، وإن بعثوا لدعوة الناس إلى الحق وقد اكتسبوا في بعض الأوقات لبيئنا للناس ما ينبغي أن يشتغل به المرء، فأدام صلى الله عليه وسلم هو أول من زرع

³ - المعجم الوسيط: 821/2

⁴ - الجرجاني: كتاب التعريفات، ص/295.

⁵ - الشيباني: الكسب، 32-33.

⁶ - ضعفه الألباني في سلسلة الضعيفة: (3826)، وفي ضعيف الترغيب (1065).

الأرض، ونوح صلى الله عليه وسلم كان نجاراً، وكذلك زكريا صلى الله عليه وسلم، وإبراهيم صلى الله عليه وسلم يبيع بزاً، وداود صلى الله عليه وسلم صانعا، ونبينا عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم كان يرمى لأهل مكة.⁷

وقد يكون الكسب مستحباً، وهو كسب ما زاد علي أقل الكفاية ليواسي به فقيراً، أو يصل به قريباً. ويباح الكسب الحلال لزيادة المال، والجاه، والترفة، والتنعم، والتوسع، مع سلامة الدين، والعرض، والمروءة، وبراءة الذمة؛ لأنه لا مفسدة فيه إذن، وأما الكسب للتفاخر والتكاثر فمكروه عند الحنفية، وحرام عند الحنابلة.⁸

أما المقصود بأصول الكسب فهي ما كان غيرها فرعاً منها، فمن الفقهاء من جعلها ثلاثة: الزراعة، والتجارة، والصناعة⁹، وزاد بعضهم الإجارة¹⁰،

قال الماوردي: وجهات المكاسب المعروفة، من أربعة أوجه: نماء زراعة، ونتاج حيوان، وريح تجارة، وكسب صناعة. وحكى الحسن بن رجاء مثل ذلك عن المأمون قال: سمعته يقول: معاش الناس على أربعة أقسام: زراعة وصناعة وتجارة وإجارة. فمن خرج عنها كان كلاً عليها¹¹ وزاد الفقهاء الجهاد¹² وهو أفضلها لأنه كسب النبي صلى الله عليه وسلم وإعلاء كلمة الله، وقهر عدو الله¹³.

المبحث الثاني: القرآن الكريم وكسب المعاش

قال الله تعالى: {أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ. يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ

7 - الشيباني: الكسب، ص/32.

8 - الشيخ نظام وجماعة من علماء الهند: الفتاوى بالهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان، دار الفكر 1411 هـ / 1991 م، 348/5. والرحيبي، مصطفى السيوطي، مطالب أولي النهي في شرح غاية المنتهي، دمشق المكتب الإسلامية 1261 هـ، 341/6.

9 - الماوردي: الحاوي في الفقه الشافعي، دار الكتب العلمية، ط/1، 1414 هـ - 1994 م، 11/5. النووي: أبو زكريا، المجموع شرح المهذب، بيروت، دار الفكر 1997 م، 54/9، وروضة الطالبين، له، تحقيق عادل أحمد، دار الكتب العلمية، 547/2.

10 - السرخسي: شمس الدين، المبسوط، تحقيق خليل محي الدين، بيروت، دار الفكر، 463/30. والشيباني: محمد بن الحسن: الكسب، تحقيق د/سهيل زكار، دمشق، الناشر: عبدالحادي خرضوني، 1400 هـ - ص/63.

11 - الماوردي، أدب الدين والدنيا، المكتبة الشاملة، 255/1

12 - الرازي: محمد بن أبي بكر: تحفة الملوك، تحقيق عبد الله نذير، بيروت، دار البشائر الإسلامية، 1416 هـ، ص/268.

13 - السرخسي: المبسوط، 463/30.

وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ { الحجر: ١٩ - ٢١ .

وقال الله تعالى: {أَهُمْ يُفْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ فَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} الزخرف: ٣٢. قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا} النبأ: ١١. والمعاش عبارة عن ابتغاء الرزق والسعي في تحصيله.¹⁴

ويستفاد من هذه الآيات الأمور الآتية:

- i. إن الله جعل للناس أمانة في الأرض يتمكنون من الإقامة فيها.
- ii. جعل الله لنا في الأرض معاش نعيش بها أيام حياتنا من طعام وشراب بنعمة منه.
- iii. أنشأ المولى عز وجل في الأرض ضروباً شتى من المنافع التي نعيش بها عيشة راضية من نبات وأنعام، وطير، وسمك، ومياه عذبة، وأشربة مختلفة الطعوم والروائح.
- iv. إن الله قسم المعيشة بين العباد في الحياة الدنيا، ورفع بعض الناس فوق بعض درجات في الغني، والفقير، والقوة، والضعف، والعلم، والجهل، والشهرة، والحمول، وقد كون جسم الإنسان من أعضاء مختلفة ليسخرها هذا الإنسان في خدمته وكسب عيشه الدنوي وكسب رصيده الروحي الأخروي بكثرة ذكر الله وطاعته والانقياد لأوامره.¹⁵
- v. وجعل الله النهار وقتاً لتحصيل أسباب تلك المعاش، لأن الناس يتقبلون فيه في حوائجهم ومكاسبهم. وعن عروة قال: قالت عائشة رضي الله عنها: كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمال أنفسهم وكان يكون لهم أرواح فليل لهم " لو اغتسلتم"¹⁶. وكان الصحابة يعملون بأيديهم ويكسبون لأنفسهم وله ربح بسبب تعرفهم. وقال صلى الله عليه وسلم: "لأن يحتطب أحدكم حزمة علي ظهره خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه"¹⁷.

¹⁴ - ابن خلدون: مقدمة، القاهرة، دار ابن الهيثم، ط/1، 1426هـ-2005م، ص/310.

¹⁵ - محمد فريز (الدكتور): النظام الاقتصادي القرآني، تحليل التخلف ونظام التقدم، بيروت، دار قتيبة، ط/1،

1983/1403م، ص/130.

¹⁶ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، ح: 1965.

¹⁷ - أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كسب الرجل، ح: 1968، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب كراهة

سؤال الناس، ح: 1042.

المبحث الثالث: الأصل الزراعي وأثره في التقدم والأمن القومي

قال تعالى: { وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مَاتَرَ كَثِيرًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } الأنعام: ٩٩ وقال تعالى: { قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ. وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ. وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ } الأنعام: ١٤١-142. وقال عز وجل: { قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (47) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (48) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُعَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ } يوسف: ٤٧ - ٤٩.

وقال سبحانه وتعالى: { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (10) يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } النحل: ١٠ - ١١. وقال أحكم الحاكمين: { الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى (53) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى } طه: ٥٣ - ٥٤. وقال تعالى: { وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (33) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَحِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (34) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ } يس: ٣٣ - 35.

والآيات القرآنية في شأن الزراعة كثيرة، وحتى في أسماء سور القرآن مظاهر الزراعة، ومن ذلك سورة البقرة، والأنعام، والنحل، وسورة التين.

جاء في المفردات في غريب القرآن للراغب: الزراعة: الإنبات، وحقيقة ذلك تكون بالأمور الإلهية دون البشرية، قال تعالى: { أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ } الواقعة: ٦٤، فنسب الحرث إليهم ونفي عنهم الزرع، ونسبه إلي نفسه، وإذا نسب إلي العبد فلكونه فاعلاً للأسباب التي هي سبب الزرع.¹⁸

18 - الراغب: المفردات، ص/

وفي المعجم الوسيط: الزراعة من زرع الحب، إذا بذره، ويقال زرع الأرض إذا حرثها للزراعة، وزرع الله الزرع: أنبتة ونماه حتي بلغ غايته.¹⁹

والزراعة حرفة الزارع وعلم فلاحة الأرض ، وفي الاقتصاد الزراعة نوعان: الزراعة الخفيفة: التي يستخدم فيها مقادير قليلة من العمد ورأس المال بالنسبة إلى مساحة الأرض. والزراعة الكثيفة: هي التي تستخدم فيها مقادير كبيرة من العمل ورأس المال بالنسبة إلى مساحة الأرض.²⁰

ويمكن استخلاص بعض الأحكام من مجموع تلك الآيات المذكورة على النحو الآتي:

i. مشروعية الزراعة، وأنها آية تدل على قدرة الله تعالى في إحياء الموتى، ولكن لقوم مؤمنين ومتفكرين.

ii. أن الله تعالى أنعم على الإنسان بأركان الزراعة من أمطار وأرض صالحة لإنبات زروع، ومادة.

iii. و تتضمن تلك الآيات أنواع الأشجار النافعة للإنسان، والصالحة للأكل والإدخار إلى وقت الحاجة، وذكر القرآن الكريم ما تشد حاجات الناس إليها تنبيهاً إلى غيرها مما يخلق الله، وهي من النعم الإلهية للإنسان.

قال ابن العربي في تفسير قوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } الأنعام: ٩٩، وفي ذلك دليل على المنة منه سبحانه علينا والنعمة التي هيأها لنا.²¹

iv. ومن دلالة هذه الآيات بطريق الإيماء دلالتها على بعض أنواع زراعة حديثة من تربية المواشي، والدواجن، والإنتاجات الحيوانية.

قال ابن خلدون في معرض كلامه عن تحصيل الرزق وكسبه: "... وإما أن يكون من الحيوان الداجن باستخراج فضوله المنصرفة بين الناس في منافعهم كاللبن من الأنعام، والحريز من دوده، والعسل

19 - المعجم الوسيط: 417/1، وبعده: الفيومي، المصباح المنير، 299.

20 - المعجم الوسيط، 417/1.

21 - ابن العربي: أحكام القرآن : 462/3، موقع الإسلام.

من نخله، أو يكون من النبات في الزرع والشجر بالقيام عليه وإعداده لاستخراج ثمرته.²² ونص كثير من العلماء علي أفضلية الزراعة علي سائر المكاسب للتوسعة علي الناس²³، كما أن الزراعة أصل المعاش وعماد القوت.²⁴

ومما جاء في فضل الزراعة قوله صلى الله عليه وسلم: "ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة".²⁵ وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "التمسوا الرزق من خبايا الأرض"²⁶ قال ابن بطال، فيه الحض علي عمارة الأرض.²⁷ أما أثر الأصل الزراعي في التقدم والأمن القومي النيجيري فواضح؛ لأن أراضي نيجيريا صالحة. بأن تبت كل شيء، وذلك لمكائنها الجغرافية وسكانها الكثيف.

ومما لا شك فيه أن أدني مراتب الغني والتقدم علي المستوي الفردي والجماعي تبدأ بإشباع الفرد أو الدولة حاجات الحياة الأساسية الخمسة، والتي منها المأكولات، والمشروبات، والملبوسات، وهي من إنتاجات زراعية.

ونيجيريا بطبيعتها متوفرة فيها مقومات العيش والزراعة من أمطار وكثافة السكان والأراضي الزراعية، فإذا اهتمت الحكومات والمنظمات بإنشاء المراكز البحثية لجميع أنواع الزراعة وتطورت بالمرزعة مشروعيتها، وقام الأفراد أغنيائهم والأيدي العاملة منهم لأطعمت دولة نيجيريا القارة الإفريقية، ولتقدمت تقدماً تحاذي به الدول المتقدمة مادياً، ولتحتفظت علي أمنها القومي من جانبي الوجود والعدم، ولهاجر الفقر الذي هو أفزع مهدد للأمن القومي وأقوي العوامل للتخلف الإنساني عن أراضيها، وأخيراً تتمتع بالإكتفاء الذاتي.

٧. ومن آثار الزراعة إيجاد فرص الأعمال وتوسيع دائرة التجارة، والاشتغال بالنافع، كل ذلك لمصلحة الأمة، ولصالح الشعب، ويكون الناس من بدو وحاضر خدماً، كما قال الشاعر:

الناس للناس من بدو وحاضرة # بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

22 - ابن خلدون مقدمة: ص/310.

23 - القسطلاني، أحمد القنبي: إرشاد الساوي لشرح صحيح البخاري، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية، ط/7، 1323 هـ ، 171/4.

24 - ابن العربي: أحكام القرآن ، 461/3.

25 - متفق عليه ، البخاري ، باب فضل الزرع، ح/2195. ومسلم باب المساقاة ، ح/155، وباب فضل الغرس والزرع ، ح/4055.

26 - البيهقي: شعب الإيمان ، ح/1233.

27 - ابن بطال البكري: شرح صحيح البخاري ، تحقيق أبي تميم ، الرياض مكتبة الرشد ، 456/6.

هذا يشتغل بإيراد مواد الزراعة الحديثة، والأخر مشتغل بإصدار المحصولات الزراعية إلى الخارج، وتكون الأطعمة في أسواق الداخلية رائجة، وتفكير الإنسان النيجيري في حاجة أخرى. لقد كانت المحصولات الزراعية من القطن والبقول السوداني من أهم مصادر الدخل القومي النيجيري من قبل، مع قلة الأيدي العاملة في الزراعة وعدم التكنولوجيا الحديثة في الزراعة، فلما اغتريت الحكومات المتعاقبة بالبتروول أهملت الزراعة فساءت الأحوال الاقتصادية، وقل الدخل الفردي،

والآن، لنا الأيدي العاملة في الزراعة، والتكنولوجيا الزراعية الحديثة المتوفرة في العالم، والحكومات بإمكانيتها أن تضع اليد عليها ونقنتيها، وإضافة على ذلك إذا قامت الحكومات بإصلاح وسائل الري وتنظيمها، وبناء السدود وشق القنوات والأنهار، وبذلت في سبيل ذلك أموالاً طائلة واستخدمت عدداً كبيراً من العمال وجبلت أنواعاً من الأشجار والبذور، وأوجدت السماد الصالح لكل نوع من النباتات، لخرجت نيجيريا من أية أزمة اقتصادية ومالية ولاكتفت بذاتيها ولعاش غيرها من الدول الجوار معتمداً عليها، لصلاحية تربتها لأنها تنبت كل نوع من النباتات.

المبحث الرابع: الأصل الصناعي وأثره في التقدم والأمن القومي

قال تعالى: { أَتَوْنِي زُرَيْرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ أَتَوْنِي أُفْرِغُ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا } الكهف: ٩٦ - ٩٧. وقال تعالى: { وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ } الأنبياء: ٨٠. وقال تعالى: { قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ فَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } النمل: ٤٤. وقال تعالى: { وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَاكُمْ فِي الْأَرْضِ أَنْ تَحْجُذُونَ مِنْ سُهُولِهَا فَصُورًا وَتَنْجُثُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ } الأعراف: ٧٤. وقال تعالى: { قَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ } الحديد: ٢٥. وقال تعالى: { وَالَّذِي قَدَّرَ فَهْدَى } الأعلى: ٣.

والآيات القرآنية في الصناعة وموادها كثيرة، وفي المذكورة هنا ما تكفي الإشارة إليه في التأصيل. وقد جاء معنى الصناعة في القواميس اللغوية بمعنى حرفة الصانع، وكل علم أو فن مارسه

الإنسان حتى يمهر فيه ويصبح حرفه له.²⁸ وفي معنى الاصطلاح قيل: تطلق علي ملكة يقتدر علي استعمال المصنوعات علي وجه البصيرة لتحصيل غرض بحسب الإمكان.²⁹

والصناعة بالفتح تستعمل في المحسوسات، وبالكسر في المعاني، وقيل بالكسر حرفه الصانع وقيل هي الحرفة لأنها تحتاج في حصولها إلي المزاولة والصنع أخص من العمل.³⁰

ومما دلت عليه هذه الآيات:

- i. مشروع الصناعة.
- ii. أشارت بعبارة النص إلي المواد التي تصنع بها الأشياء من حديد وغيره.
- iii. دلت الآيات أيضاً علي الإنتاجات الصناعية في التاريخ، وأنها نعمة من نعم الله.
- iv. وكذلك ذكرت الآيات بعض أنواع الصناعة كالبناء وصناعة الأسلحة، واللباس.
- v. ودلت الآيات على مقصد من مقاصد خلق المواد الصناعية، وإهداء الإنسان إلي الصناعة؛ ألا وهي حفظ النفس الإنساني - وهو ثاني الضروريات الخمس - ومحاربة من عدل عن القسط، وإقامة الميزان في الأمة الذي هو غاية من حكمة بعثة الأنبياء.
- vi. أن الصناعة من شغل بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وأن بها تحصن البلد من عدو وإن كان بلداً مفتوحاً، وتزين بها البلدان، وأنها مما لا تتم إلا بالتعاون الإنساني.
- vii. أن الله هو الذي قدر كل شئ فهدى الإنسان إليه صنعة واستعمالاً، فبارك الله أحسن الخالقين .
- viii. ودلت آية النمل أثر من آثار الصناعة الحكيمة وهو الصرح.

قال القرطبي: في تفسير قوله تعالى: لهذه الآية أصل في اتخاذ الصنائع والأسباب، وقد أخبر الله تعالى عن نبيه داود عليه السلام أنه كان يصنع الدروع، وكان أيضاً يصنع الخوص، وكان يأكل من عمل يده، وكان آدام حراثاً، ونوح نجاراً، ولقمان خياطاً، وطالوت دباغاً، وقيل سقاء، فبالصنعة يكف الإنسان نفسه عن الناس، ويدفع الضرر.³¹

28 - مجموع الدكاتيرة: المعجم الوسيط ، ت مجمع اللغة العربية، 525/1.

29 - السيوطي: نواهد الأكار وشئون الأفكار (حاشية البيضاوي)، 1424 هـ / 2005 م، 30/1.

30 - أبو البقاء الكفوي: كتاب الكليات، تحقيق عدنان درويش، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1419 هـ / 1998 م، ص: 855.

31 - القرطبي: أبو عبد الله: الجامع لأحكام القرآن، 11/280.

وقال الشعراوي: في تفسيره آيات قصة ذي القرنين: فما دام ربك قد أعطاك القوة فاعمل، ولا تعتمد على الآخرين، نجد هنا أوامر ثلاثة: أعينوني بقوة، آتوني زبر الحديد، آتوني أفرغ عليه قطرا.³²

- وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: أي في معاشيهم كالسكة والفأس والقدم، والمنشار، والإزميل، والمجرفة، والآلات التي يستعان بها في الحراثة والحياكة، والطبخ والخبز، وما لا قوام للناس بدونها وغير ذلك.³³

فقد صار الحديد من الأزم لوازم الحياة وإحدى الضرورات التي لا تستطيع أمة من الأمم أن تبنى نهضتها ومجدها بما عداها؛ إذ منه تصنع القطارات والطائرات، والسفن العظيمة التي تجوب المحيطات، وبغيره لا تكون الأسلحة على اختلاف درجاتها وأنواعها، من مرافعات ودبابات وصواريخ وناسفات.³⁴

إن الصناعة من الأمور الضرورية للحياة لا يستغني عنها الناس في حياتهم، وهي مما لا تتم أيضا المعاش إلا به، ولذلك حكم عليها الفقهاء بفرضية كفاية على الجماعة، وإن كان هناك من الصناعة ما يجرم كصنع تصاوير، وآلات اللهو المحرمة؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: "الذين يصنعون هذه الصورة يعذبون يوم القيامة يقال لهم: أحيوا ما خلقتم".³⁵ قد بلغت الصناعة في ملك سليمان صلى الله عليه وسلم مبلغا من الإتقان والجودة والجلال... وكان سليمان يجلب إليه من مواد إقامته من الممالك المجاورة له.³⁶

وفي أسماء بعض السور القرآنية ما تشير إلى بعض المواد الصناعية وإنتاجاتها، وأنواعها، كسورة الزخرف، والحجرات، والحديد، والقلم، والمعون.

وأما أثر الصناعة في التقدم والأمن القومي النيجيري، فواضح لا يخفي؛ إذ بها تطورت الدول المتقدمة من أيام الثورة الصناعية إلى عصر الثورة المعلوماتية، والتكنولوجية.

فالدولة النيجيرية غنية بثورتها الطبيعية، وبكثافتها السكانية، فإذا كان للدولة تخطيط محكم بشكل يحقق الكفاءة العالية للحركة الاقتصادية بينها وبين العالم الخارجي وشجعت المواطنين بكل ما

32 - الشعراوي: تفسير الشعراوي، 1/ 5478 المكتبة الشاملة

33 - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد، دار طيبة، ط/2، 1420هـ/1999م، 28/8.

34 - محمد عبد اللطيف: أوضاع التفاسير، المطبعة المصرية ومكنتها، ط/6، 1383هـ/1964. ص/669.

35 - أخرجه البخاري: باب السهولة والسماحة، ح/1999، ومسلم في اللباس والزينة: ح/2106.

36 - ابن عاشور: التحرير والتنوير، 23/266.

يحتاجون إليه من أدوات الإنتاج فيما يتعلق بالمنتجات الوطنية المحلية، وبحث عن الأسواق الخارجية، ودخلت في المنافسة فيها بعد دراسة هذه الأسواق، فصدرت منتجاتنا اليدوية والشعبية، والتاريخية والأثرية، فإنه سيكون بدءاً للتقدم الفردي، لأن دخله يزداد، وبالتالي تتحقق جميع معاني الأمن القومي في نيجيريا.

وما تؤدي به الصناعة دورها في تحقيق الأمن القومي ومظاهر التقدم إنشاء المصانع العامة والخاصة، التي توفر للشعب الأعمال، وتشبع حاجات الأفراد مع اهتمام بأولوية الإنتاج الصناعي.

المبحث الخامس: الأصل التجاري وأثره في التقدم والأمن القومي

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا } النساء: 29 وقال تعالى: { عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَأَخْرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقرءوا مَا تيسرَ مِنْهُ } المزمل: 20. وقال تعالى: { وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَلِيَّةً تَلْبَسُوهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } النحل: 14. وقال تعالى: { وَتَحْمِلُ أُنْفُسُكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ } النحل: 7. وقال عز وجل: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } البقرة: 164. وقال سبحانه وتعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِهْمَ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا } الفرقان: 20.

والتجارة في اللغة: تقليب المال بالتصرف فيه لغرض الربح.³⁷ ولم يخرج المعني الفقهي عن معني اللغوي، قال ابن خلدون: "اعلم أن التجارة محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص، وبيعها بالغلاء، أيما كانت السلعة من دقيق أو زرع أو حيوان أو أقماش."³⁸

ويستفاد من مجموع هذه الآيات ما يأتي:

³⁷ - المناوي: محمد عبد الرؤوف، التوفيق علي مهمات التعاريف، ت: محمد رضوان الداية، دار المعاصر- بيروت، ط/1، 1410هـ،

160/1، والمعجم الوسيط: 82/1.

³⁸ - ابن خلدون: مقدمة، ص/319.

- i. مشروعية التجارة وأنها من فضل الله الذي ينبغي السعي إليه.
 - ii. فضل التجارة، حيث قارنها المولي ﷺ بالجهاد في سبيله، وقد جاء في السنة من قوله صلى الله عليه وسلم: "التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء".³⁹
 - iii. محظورات التجارة من الربا وأكل أموال الناس بالباطل، وهو أصناف في كل زمان ومكان.
 - iv. مشروعية التجارة الخارجية بشقيها التصديرية والاستيرادية .
 - v. إنعام الله تعالى وتيسيره على عباده بالمواصلات بجميع أنواعها ودرجاتها لتيسير الأسفار التجارية ونحوها.
 - vi. كانت رسل الله يتجرون ويحترفون، وكذلك الصحابة في أموالهم.
- قال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبًا تَلْبَسُونَهَا ﴾ النحل: ١٤ أي لتركبوا للتجارة وطلب الربح.⁴⁰
- وقال الشنقيطي في هذه الآية: "وبلوغ الأقطار التي تحول دونها البحار للحصول على أرباح التجارات ونحو ذلك".⁴¹
- وقال السعدي: "تحمل المسافرين وأرزاقهم وأمتعتهم وتجاراتهم التي يطلبون بها الأرزاق وفضل الله عليهم".⁴²
- وقال الإمام البغوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَأَخْرُوجَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرُوجَ يُفَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَافْرُغُوا مَا تَيْسَّرَ مِنْهُ ﴾ المزمّل: ٢، روي إبراهيم عن ابن مسعود قال: أما رجل جلب شيئاً إلى مدينة من مدائن المسلمين صابراً محتسباً فباعه بسعر يومه كان عند بمنزلة الشهداء، ثم قرأ عبد الله: ﴿ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَأَخْرُوجَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخْرُوجَ يُفَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَافْرُغُوا مَا تَيْسَّرَ مِنْهُ ﴾ المزمّل: ٢٠، "يعني المسافرين للتجارة يطلبون رزق الله".⁴³
- ومن أقوال الفقهاء قول الحنفية: أفضل الكسب بعد الجهاد التجارة ثم الحراثة ثم الصناعة.⁴⁴

39 - العلامة الألباني: صحيح، صحيح الترغيب والترهيب، ح/178.

40 - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 79/10

41 - الشنقيطي: محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 463/2.

42 - السعدي: عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص/507

43 - البغوي: محي السنة، أبو محمد الحسين: معالم التنزيل، تحقيق عبد الله النمر، جمعه ضميرية، دار طيبة، ط/4، 1417هـ/1997، 258/8.

44 - ابن نجيم الحنفي: البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار المعرفة، بيروت، 283/5.

وحكي الماوردي اختلاف العلماء في أفضل المكاسب فقال: قال آخرون البياعات أجل المكاسب كلها، وأطيب من الزراعات وغيرها، وقال الماوردي: هو أشبه بمذهب الشافعي والعراقيين.⁴⁵ وقال البهوتي: وقيل أفضل المكاسب التجارة.⁴⁶ وفي كتب المذهب المالكي أن أفضل الكسب بيع مبرور.⁴⁷ قال الماوردي في التجارة الداخلية والخارجية: وهي نوعان: تقلب في الحضر من غير قلة ولا سفر، وهذا تربص واختصار وقد رغب عنه ذوو الاقتدار وزهد فيه ذوو الأخطار.

والثاني: تقلب بالمال بالأسفار ونقله إلى الأمصار، فهذا أليق بأهل المروءة وأعم جدوى ومنفعة، غير أنه أكثر خطراً، وأعظم غرراً.⁴⁸

ويقول ابن خلدون في دور رأس المال إذا كان كثيراً في التنمية: المال إن كان كثيراً عظم الربح لأن القليل في الكثير كثير. ويقول فيما تدره التجارات الخارجية من الأرباح الطائلة: نقل السلع من البلد البعيد المسافة أو في شدة الخطر في الطرقات يكون أكثر فائدة للتجارة وأعظم أرباحاً وأكفل بحالة الأسواق لأن السلع المنقولة حينئذ تكون قليلة معوزة لبعدها مكانها أو شدة الغرر في طريقها فيقل حاملوها ويعز وجودها وإذا قلت وعزت غلت أثمانها.⁴⁹

وأما أثر التجارة بشقيها الداخلية والخارجية تصديراً واستيراداً في التقدم والأمن القومي النيجيري فإنه ظاهر، لأن المراكز التجارية الوطنية يكثر فيها الغنى ويقل فيها الفقراء وتتوسع حضارة وتمدناً مثل كنو، ولاجوس، وهي أكثر مدن نيجيريا تقدماً مادياً، لأجل التجارة.

فإذا اخترعت الدولة مشروعات تجارية مواكبة للعصر وبجثت عن الأسواق للمنتجات فسيساعد ذلك على القيام بوسائل جمع الثروة المالية للشعب وتستفيد منها الدولة.

المبحث السادس: الأصل الصيدى وأثره في التقدم والأمن القومي النيجيري

قال تعالى: { وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا حَلِيَّةً تُلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } النحل: ١٤. وقال تعالى: { أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلنَّاسِ وَاللَّسِيَّارَةَ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ }

45 - الماوردي: أبو الحسن، كتاب الحاوي الكبير، دار الفكر بيروت، 17/5.

46 - البهوتي: منصور، كشاف القناع عن متن الإقناع، تحقيق هلال مصيلحي ومصطفى، بيروت، 1402هـ، 213/6.

47 - الخطاب العربي: مواهب الجليل شرح مختصر خليل، ت/كزريا عميد، دار الكتب، 1423هـ/2003م، 11/6.

48 - الماوردي، أدب الدين والدنيا، المكتبة الشاملة، 263/1.

49 - ابن خلدون: مقدمة، ص/321.

المائدة: ٩٦. وقال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُوهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَرِيعٌ حَسَابٍ} المائدة: ٤. وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُبَلِّغُكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (94) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنْكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكُمْ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ} المائدة: ٩٤ - ٩٥. وقال لا تعالي: {يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ} الرحمن: ٢٢.

ومما جاء في تعريف الصيد أنه "ما توحش بجناحه أو بقوائمه مأكولاً كان أو غير مأكول، ولا يؤخذ إلا بحيلة".⁵⁰ وعند المناوي: "ما امتنع" بدلاً من "ما توحش".⁵¹

وفي تاج العروس: "لا يقال للشئ صيداً إلا ما كان ممتنعاً حلالاً ولا مالك له".⁵²

فالصيد نوعان: الصيد البري: وهو الذي يميل إليه التعريفات السابقة، والصيد البحري: فهو ما يكون تولده في الماء.

ومما يستفاد من مجموع تلك الآيات ما يأتي :

- i. أن البحار أجابه وعذبه مسخرة للإنسان، وأن الله منّ على الإنسان بما في داخل البحار ونحوها من الأنهار والمحيطات من مأكولات وحلي .
- ii. مشروعية الصيد بنوعيه البري والبحري، وأن الجوارح ورماح من آلة الصيد، وكذلك الأيد.
- iii. أن في البحر أطعمة، يحتاج إليه المقيم والمسافر، والطعام من أفضل ما يحتاج إليه الإنسان ليقوم صلبه ويعيش. وقد ذكر القرآن الكريم أنواعاً مما يلفظه البحر وما يغاص في عمق البحر لاستخراجه، على سبيل المثال لا الحصر، وذلك كاللؤلؤ والمرجان وغيرها من الأحجار الكريمة، والأسماك، وما يتزين به النساء للرجال.

50 - المرجاني: التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب العربي- بيروت، ط/1، 1405هـ، ص178.

51 - المناوي: التوفيق على مهمات التعاريف، ص/466.

52 - الزبيدي: محمد، تاج العروس من جواهر القاموس، ت/ مجموعة من المحققين، دار الهداية، 303/8.

قال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: {أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} هذا حكم بتحليل صيد البحر وهو كل صيد من حيتانه وطعامه، هو ما لفظه البحر، وري عن ابن عباس: طعامه ما ملح منه.⁵³

وحكى ابن كثير قول من قال: الطري منه لمن يصطاده في حاضرة البحر و صلى الله عليه وسلمطعامه) ما مات فيه أو اصطيد منه وقدّ زاداً للمسافرين والنائين عن البحر.⁵⁴ وقال الشعراوي: هناك ألوان من الصيد ليست للأكل، كاللؤلؤ، والمرجان، والحيوانات التي نستخرجها من البحر لعظامها وأسنانها، وخلاف ذلك.⁵⁵ وقال سيد طنطاوي: المراد بصيد البحر ما تولده ومثواه في الماء، والمراد بالبحر: ما يشمل جميع المياه العذبة والملحة سواء أكان أنهاراً، أم غدراً أم غيرهما، والمراد بالصيد: الاصطياد أو ما يصاد منه.⁵⁶ وقال القرطبي في قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ} تفسير البحر هو تمكين البشر من التصرف فيه وتذليله بالركوب، والإرفاء وغيره، هذه نعمة الله علينا فلو شاء سلطه علينا وأغرقنا.⁵⁷ وقال الشعراوي جعل اليابسة ربع مساحة الأرض بينما البحار والميطات تحتل ثلاثة أرباع مساحة الأرض، وأوجد البحار والمحيطات على هيئة نستطيع أن نأخذ منها بعضاً من الطعام.⁵⁸ وقال أيضاً: أن هذه المسألة تأخذ من جهداً؛ لأنها رفاهية، أما السمك فقال عنه مباشرة: {حَمًا طَرِيًّا} والأكل أمر ضروري لذلك تكفله الله وأعطى التسهيلات في صيده، أما الزينة فلك أن تتعب لتستخرجه، فهو ترف. وضروريات الحياة مجزولة، أما ترف الحياة فيقتض منك أن تغتسل في الماء وتتعب من أجله. وفي هذا إشارة إلي أن من يريد أن يترقى في معيشتة، فليكثر من دخله ببذل عرقه، لا أن يترف معيشتة من عرق غيره.⁵⁹

وفي زهرة التفاسير: {يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ} وهي ما يسمونه بالأحجار الكريمة من لآلي، وزمرد وغيرهما، مما يتحلي به النساء وبعض المرفهين من الرجال، وإن لم يتشبهوا بالنساء.⁶⁰

53 - أبو عبد الله القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 6/295.

54 - ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 3/198.

55 - تفسير الشعراوي: المكتبة الشاملة، 1/2359.

56 - محمد سيد طنطاوي: التفسير الوسيط، موقع التفاسير، المكتبة الشاملة، 1/1379.

57 - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 10/79.

58 - تفسير الشعراوي، 1/4863.

59 - تفسير الشعراوي: 1/4863.

60 - محمد لآبو زهرة: زهرة التفسير، دار الفكر العربي، 8/4145.

وقد سمي هذه المستخرجات البحرية بالأحجار الكريمة، وهذه التسمية تشير إلى ماليتها وأنها من الأرزاق ومظهر من المظاهر الاقتصادية ..

وأما أثرها في التقدم وحماية الأمن القومي النيجيري فإنه من المعروف أن نيجيريا تتمتع بأنهار، كنهر النيجر، ومن روافده نهر بينين، ونهر بنوي، ونحوها في داخل الدولة، وكانت أيضا بساحل المحيط الأطلسي من الجنوب، وفي شرقها بكاسي ويحدها أيضا نهر تشاد يوجد منهما الأسماك الغزيرة.

و هذه الأشياء البحرية أيضا كلها من المظاهر الاقتصادية، حيث أنها أموال وثروة يصبح من حازها أو وضع عليها يده من أهل الدثور. والاشتغال باستخراجها مسلك من مسالك التقدم المادي، وسبيل من سبل حماية الأمن القومي النيجيري من جانب وجودي، حيث يكون للشعب وظيفة يشتغل بها ويكتفي بها هو والدولة اكتفاء ذاتياً.

وإذا قامت الحكومات فيدراليتها وولائيتها بإصلاح وسائل الوصول إلى تلك البركات النهرية والمحيطية، وشقت أنهاراً أخرى وحفرت سدوداً، ثم أتقنت تربية الأسماك مع البحث عن أسواق مناسبة لها في الداخل والخارج، لوسع ذلك دائرة المصادر الاقتصادية ولأوجد للفرد والدولة دخلاً ضخماً، وتعود لهم بمصلحة تنمية تحقق للناس التقدم المادي والأمن القومي النيجيري بأسلوب إيجابي جديد.

الخاتمة:

تختتم هذه الدراسة باستخلاص أهم نتائج كالاتي:

- إن أصول الكسب من الزراعة والتجارة والصناعة والصيد البحري لها أثر إيجابي في تقدم الأمم.
- إن مما يحقق الأمن القومي النيجيري توفير الكسب أصوله وفروعه على المستوى الفردي والوطني.
- إن القرآن الكريم دستور لجميع نواحي الحياة البشرية ومجالاتها.
- إن دولة نيجيريا الاتحادية تستطيع بثورتها الطبيعية وبكثافة سكانها وبالأيد العاملة أن تكتفي بذاتها.
- سد ثغرات الفقر وأبواب القحط عن الأمة، وتيسير العمل والمعيشة للأفراد يمنع الأعداء والمفسدين من داخل الدولة وخارجها فرص إغراء سلمي نحو الشعب وخاصة الشباب.

- ولتحقيق التقدم المادي وحماية الأمن القومي يجب على الحكومات البحث عن الأسواق في الداخل والخارج للمنتجات المحلية، وتشجيع الأفراد نحو العمل بإيجاد المواد الصناعية وإتقان التكنولوجيا الحديثة، وينبغي أيضاً على الحكومات البحث عن الأسباب التي تأخذ بالأمة تجاه نحو الأمام، والاستفادة من تجارب الآخرين.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد، دار طيبة، ط/2، 1420هـ/1999م.
- ابن نجيم الحنفي: البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار المعرفة، بيروت .
- البغوي: محي السنة، أبو محمد الحسين : معالم التنزيل، تحقيق عبد الله النمرو جمعه ضميرية، دار طيبة، ط/4، 1417هـ/1997م.
- البهوتي: منصور، كشاف القناع عن متن الإقناع، تحقيق هلال مصيلحي ومصطفى ، بيروت ، 1402هـ، 6/213م.
- الرجاني: علي بن محمد، كتاب التعريفات، تحقيق نصر الدين التونسي، القاهرة، شركة القدس ، 2007م.
- جماعة من الدكاترة: المعجم الوسيط.
- الخطاب الرعيني: مواهب الجليل شرح مختصر خليل، ت/زكريا عميد، دار الكتب، 1423هـ/2003م.
- الرازي: محمد بن أبي بكر: تحفة الملوك، تحقيق عبد الله نذير، بيروت، دار البشائر الإسلامية، 1416هـ.
- السرخسي: شمس الدين، المبسوط، تحقيق خليل محي الدين، بيروت، دار الفكر.
- السيوطي: نواهد الأبرار وشئون الأفكار صلى الله عليه وسلم حاشية البيضاوي)، 1424هـ
- 2005/ م.
- الشيبياني: محمد بن الحسن : الكسب، تحقيق د/سهيل زكار، دمشق، الناشر: عبد الهادي خرضوني ، 1400هـ.
- الماوردي: الحاوي في الفقه الشافعي، دار الكتب العلمية، ط/1، 1414هـ. وأدب الدين والدنيا، المكتبة الشاملة.
- النووي: أبو زكريا، المجموع شرح المهذب ، بيروت، دار الفكر.